مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القبـيلة من منظـور قـرآني

د. حمدان بن لافي بن جابر العنزي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد – قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية والآداب – جامعة الحدود الشمالية

ملخص البحث : يهدف البحث إلى التعرف على القبيلة من منظور القرآن الكريم.

والمنهج المتبع في البحث المنهج الاستنباطي.

ويتناول البحث بالدراسة : المراد الشعوب والقبائل ، والحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل ، والألفاظ ذات الصلة بالقبيلة كلفظ الفصيلة والعشيرة ، وإطلاقات القبيلة في القرآن الكريم كألفاظ الرهط والركن الشديد والنفر والقوة والأهل ، وأنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام–وإخوة القبيلة ، ومواقف أنبياء الله شعيب ولوط ومحمد –عليهم السلام – والقبيلة ، ومواقف الناس تجاه القبيلة كمحبة القبيلة والفخر بها.

الكلمات المفتاحية

القبيلة – القرآن الكريم – تفسير

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

د. حمدان بن لافي بن جابر العنزي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن من الموضوعات القرآنية التي عرض لها القرآن الكريم موضوع القبيلة ، وجاء في القرآن الكريم ذكر لفظ الجمع منها صريحاً في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات:١٣] ، ويضم إلى هذه الآية الكريمة آيات أخر تناولت الموضوع تجعله صالحاً لأن يفرد بدراسة مستقلة ؛ لذا رأيت الكتابة عن هذا الموضوع القرآني في هذا البحث المختصر الذي جعلته عنوانه : (**القبيلة من منظور قرآني**) .

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، نافعاً لي ، ولمن يطلع عليه ، وأن يسددني في كل قول وعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أهداف البحث :

١- التعرف على أقسام النسب ، والحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل.

٢- التعرف على الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة وإطلاقات القبيلة في القرآن الكريم.

٣- التعرف على مواقف أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- والقبيلة والعكس.

٤- التعرف على مواقف الناس تجاه القبيلة في القرآن الكريم.

أسئلة البحث :

١- ما أقسام النسب ، وما الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل؟.

٢- ما الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة وإطلاقات القبيلة في القرآن الكريم؟.

٣- ما مواقف أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- والقبيلة والعكس؟.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٤- ما مواقف الناس تجاه القبيلة في القرآن الكريم ؟.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١- إن في دراسة موضوع القبيلة من منظور قرآني ، ووفق منهج علمي محدد ، مما يصب في دائرة خدمة القرآن الكريم ، وهو جزء من واجبنا تجاه القرآن الكريم .

٢- وفرة المادة العلمية لهذا الموضوع ؛ وذلك من خلال الآيات التي تعرضت له .

٣- إن في البحث إبرازاً لمواقف بعض القبائل مع أنبيائهم.

٤- بيان الموقف الصحيح من القبيلة من منظور القرآن الكريم.

٥- أن هذا الموضوع لم يجمع في مؤلف مستقل أو دراسة علمية مستقلة -فيما أعلم-.

الدراسات السابقة :

من خلال بحثي في قواعد البيانات التي تعنى بالبحوث والدراسات المتخصصة ، مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وعبر شبكة المعلومات ، لم أقف على من تناول هذا الموضوع بالدراسة ، وإنما الذي وقفت عليه دراسة بعنوان : " **العشيرة في المجتمع الإسلامي -دراسة حديثية موضوعية-** " للباحث : صهيب محمد إسماعيل الزعبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، عمَّان ، الأردن ، ٢٠١٥م.

والرسالة تناولت موضوع العشيرة في ضوء السنة النبوية فقط ، ولم تتعرض لكيفية تناول القرآن الكريم لموضوع القبيلة ، وهو الذي سيتناوله البحث.

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستنباطي.

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس علمية على النحو الآتي :

- المقدمة : وتشتمل على : أهداف البحث ، وأسئلة البحث ، وأهمية البحث وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

، ومنهج البحث ، وخطة البحث ، وإجراءات البحث.

- **التمهيد : ويشتمل على ما يلي :**
- أولاً : المراد بالشعوب والقبائل.
- ثانياً : الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل.
- **المبحث الأول : الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة ، وإطلاقات القبيلة في القرآن الكريم وفيه مطلبان:**
- المطلب الأول : الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة.
- المطلب الثاني : إطلاقات القبيلة في القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني : أنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام– والقبيلة وفيه مطالب :**
- المطلب الأول : الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– وأخوة القبيلة.
- المطلب الثاني : نبي الله شعيب –عليه السلام– والقبيلة.
- المطلب الثالث : نبي الله لوط –عليه السلام– والقبيلة.
- المطلب الرابع : نبي الله محمد–ﷺ–والقبيلة.
- **المبحث الثالث : مواقف الناس تجاه القبيلة في القرآن الكريم وفيه مطلبان :**
- المطلب الأول : محبة القبيلة.
- المطلب الثاني : الفخر بالقبيلة.
- **الخاتمة .**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

إجراءات البحث.

ويمكن تلخيص إجراءات البحث بالآتي :

١- جمع الآيات التي تتعلق بموضوع القبيلة في القرآن الكريم وتوزيعها حسب خطة البحث.

٢- تفسير الآيات مستخرجاً هداية القرآن الكريم منها .

٣- عزو الآيات وترقيمها ؛ بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين وذلك بعد نهاية الآية المنقولة ، فمثلاً : الآية الخامسة من سورة البقرة يكون عزوها هكذا [البقرة :٥]. كما التزمت رسم المصحف العثماني معتمداً في نسخ نص الآية على مصحف المدينة .

٤- تخريج الأحاديث الواردة في البحث ، ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها تصحيحاً أو تضعيفاً ؛ إذا كان الحديث في غير الصحيحين .

٥- إيضاح الكلمات الغريبة ، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة .

٦- توثيق الأبيات الشعرية من دواوين قائليها إن وجدت ، وإلا من كتب التفاسير والمعاجم ، مع عزوها لقائليها .

٧- تزويد البحث بفهرس المصادر والمراجع .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

التمهيد :

أولاً : المراد بالشعوب والقبائل.

جاء ذكر الشعوب والقبائل في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات:١٣].

ولمعرفة الفرق بينهما لابد من ذكر معناهما في اللغة ، ثم ذكر أقوال المفسرين في الفرق بينهما ، فأقول وبالله التوفيق :

أمَّا قوله :﴿شُعُوبًا﴾ : فالشعوب جمع شَعْب-بفتح الشين- ، وسمي الشعبُ شعباً ؛ لتشعب القبائل منه ، كشعبِ أغصان الشجر(١).

وأمَّا قوله :﴿وَقَبَآئِلَ﴾ : فالقبائل جمع قبيلة ، مأخوذة من قبائل الرأس ، وهي قطع متقابلة ؛ وسميت ذلك لإقبال كل واحدة منها على الأخرى؛ وبذلك سميت قبائل العرب(٢).

قال الواحدي(ت٤٦٨هـ) -رحمه الله- : " وأصل الشَعْب مأخوذ من : شعبت الشيء إذا ضممته وأصلحته ، والقبائل مأخوذ من قبائل الرأس ، وهي كل فلقة قد قوبلت بالأخرى ، وكذلك قبائل العرب بعضها متصل ببعض ، والشعوب يجمعها ويضمها" (٣).

وقال الماوردي(ت٤٥٠هـ) -رحمه الله- : "فالشعب: النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، سمّي شعبًا ؛ لأنَّ القبائل منه تشعَّبت ، ثم القبيلة، وهي : ما انقسمت فيها أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر ؛ سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها"(٤).

---

(١) ينظر : المفردات للراغب (ص ٤٥٥) ، والدر المصون للسمين الحلبي (١١/١٠) ، والمصباح المنير للفيومي (ص٣١٣).
(٢) ينظر : الصحاح للجوهري(١٧٩٧/٥) ، ومقاييس اللغة لابن فارس(٥٣/٥) ، والدر المصون للسمين الحلبي (١١/١٠).
(٣) البسيط(٣٦٤/٢٠،٣٦٥).
(٤) الأحكام السلطانية(ص٣٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وأشهر الأقوال التي ذكرها المفسرون في المراد بها في الآية الكريمة قولان :

القول الأول : أن الشعب أعظم من القبيلة ، والقبيلة دونه.

قال ابن عطية(ت٥٤٢هـ) -رحمه الله- : " والشعوب: جمع شعب وهو أعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطاً بنسب واحد ، ويتلوه القبيلة" (٥) .

وقال الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- : " فالشعب يجمع القبائل ...، وسميت الشعوب ؛ لأن القبائل تتشعب منها" (٦).

وقد نُسِبَ هذا القول إلى جمهور أهل العلم من المفسرين وأهل اللغة وأهل النسب(٧).

القول الثاني : أن الشعوب للعجم ، والقبائل للعرب.

قال البغوي(ت٥١٠هـ) -رحمه الله- : "وقيل : الشعوب من العجم ، والقبائل من العرب ، والأسباط من بني إسرائيل" (٨).

قال الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) -رحمه الله- : "وأيد كون الشعوب في العجم ، ما في حديث مسروق : « أن رجلاً من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية »(٩) ؛ فإن الشعوب فيه فسرت بالعجم" (١٠).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) -رحمه الله- : " الشعوب ههنا العجم ، وفي غير هذا الموضع أكثر من

---

(٥) المحرر الوجيز(٥١٤/١٣).
(٦) أضواء البيان(٦٧٣/٧).
(٧) ينظر : الوسيط للواحدي(١٥٨/٤) ، وزاد المسير لابن الجوزي(١٥٣/٤)، وروح المعاني للآلوسي(٣١٢/١٣).
(٨) معالم التنزيل(٣٤٨/٧). وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (١١/١٠).
(٩) أخرجه أبو عبيد في الأموال برقم(١٢٢) ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٠٠/٥).
(١٠) روح المعاني(٣١٣/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القبائل" (١١).

ثانياً : الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل.

بين الله سبحانه تعالى الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل بقوله :﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ أي : ليعرف بعضكم بعضاً (١٢)؛" فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه ، لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون ، والتوارث ، والقيام بحقوق الأقارب ، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل؛ لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها ، مما يتوقف على التعارف ، ولحوق الأنساب"(١٣).

وقد استنبط بعض أهل العلم مشروعية تعلم الأنساب من هذه الآية الكريمة.

يقول ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) –رحمه الله– : " وفي قوله الله تعالى : ﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾دليل واضح على تعلم الأنساب" (١٤).

ويقول ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ) –رحمه الله– : "وفي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب مطلوبة مشروعة ؛ لأن الله جعلهم شعوبًا وقبائل لأجل ذلك " (١٥).

---

(١١) غريب الحديث(٣٨/٣). وينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢٧٣/٢).
(١٢) ينظر : فتح القدير للشوكاني(٩٠/٥).
(١٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٨٠٢).
(١٤) الإنباه على قبائل الرواه(ص١٥).
(١٥) تيسير الكريم الرحمن(٨٠٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المبحث الأول : الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة ، وإطلاقات القبيلة في القرآن الكريم :

المطلب الأول : الألفاظ ذات الصلة بالقبيلة.

ورد في القرآن الكريم لفظان لهما صلة بلفظ القبيلة ، هما لفظ الفصيلة ، ولفظ العشيرة.

وسأبين كلام أهل العلم في المراد بكل منهما من خلال الآتي :

أولاً : لفظ الفصيلة.

يقول الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- بعد ذكره لطبقات النسب عند العرب عند تفسير قوله تعالى :﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ : " ولم يذكر من هذه الست في القرآن إلا ثلاث : الشعوب ، والقبائل كما في هذه الآية ، والفصيلة في المعارج في قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾ [المعارج:١٣] "(١٦) .

وأصل الفصيلة : القطعة من لحم الفخذ(١٧) .

قال ابن العربي(ت٥٤٣هـ) -رحمه الله- : " الفصيلة في اللغة عندهم أقرب من القبيلة ، وأصل الفصيلة القطعة من اللحم" (١٨) .

وفي المراد بها في قوله تعالى : ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾[المعارج:١٣] قولان لأهل العلم :

القول الأول : الأقرباء الأدنون من القبيلة ؛ سموا بذلك لأنه انفصل منهم.

قال الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)-رحمه الله- : "﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ أي : عشيرته الأقربين الذين فصل عنهم ، كما ذكره غير

(١٦) أضواء البيان(٦٧٣/٧).
(١٧) ينظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٤٥١/٣) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي(٢٠/٣).
(١٨) أحكام القرآن(٣٠٨/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

واحد" (١٩).

وقال أبو العباس القلقشندي(ت٨٢١هـ) -رحمه الله- : " المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾ أي تضمه إليها ، ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته" (٢٠).

قال الماوردي(ت٤٥٠هـ) -رحمه الله- في ذكر مراتب النسب : " الفخذ : ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل : بني هاشم وبني أمية ، ثم الفصيلة : وهي ما انقسمت فيها أنساب الفخذ ، مثل بني أبي طالب وبني العباس" (٢١).

القول الثاني : الأم .

وهذا القول ينسب إلى الإمام مالك(ت١٧٩هـ) -رحمه الله- (٢٢).

قال ابن العربي(ت٥٤٣هـ) -رحمه الله- : " وكل شيء فصلته من شيء فهو فصيلة ؛ فهذا حقيقة فيه يشهد له الاشتقاق ، وأدنى الفصيلة الأبوان، فإن الله تعالى يقول: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧﴾ [الطارق: ٦-٧] ، وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: ٧٨]؛ فهذا هو أدنى الأدنى، ولهذا التحقيق تفطن إمام دار الهجرة وحبر الملة مالك بن أنس -رحمه الله- قال أشهب: سألت مالكاً عن قول الله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾ [المعارج:١٣] **قال**: هي أمه، فعبر عن هذه الحقيقة، ثم صرح بالأصل، فقال ابن عبد الحكم : هي عشيرته، والعشيرة وإن كانت كلها فصيلة فإن الفصيلة الدانية هي الأم ، وهي أيضا المراد في هذه الآية ؛ لأنه قال: ﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ

(١٩) روح المعاني(١٥/٦٧).
(٢٠) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب(١٤). وينظر : الإنباه على قبائل الرواه لابن عبدالبر(ص١٤).
(٢١) الأحكام السلطانية(ص٣٠٤).
(٢٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي(٦/٩٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي(٤/٣٠٨) ، والبيان والتحصيل لابن رشد (١٨/٣٥٠،٣٥١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ ﴾ [المعارج: ١١ - ١٢] ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾ [المعارج:١٣] فذكر للقرابة معنيين ، وختمها بالفصيلة المختصة منهم ، وهي الأم" (٢٣).

وقال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)-رحمه الله- : " والإيواء: الضم والانحياز ، والتي تؤويه: إن كانت القبيلة ، فالإيواء مجاز في الحماية والنصر، أي ومع ذلك يفتدي بها لعلمه بأنها لا تغني عنه شيئاً يومئذ ، وإن كانت الأم فالإيواء على حقيقته باعتبار الماضي ، وصيغة المضارع ، أي يود لو يفتدي بأمه ، مع شدة تعلق نفسه بها ؛ إذ كانت تؤويه ، فإيثار لفظ فصيلته وفعل تؤويه هنا من إيجاز القرآن وإعجازه ليشمل هذه المعاني" (٢٤)-والله تعالى أعلم-.

ثانياً : لفظ العشيرة.

تأتي العشيرة في طبقات النسب بعد الفصيلة(٢٥) .

قال البغوي(ت٥١٠هـ) -رحمه الله- في ذكره لطبقات النسب : " ثم الفصائل والعشائر واحدتها فصيلة وعشيرة ، وليس بعد العشيرة حي يوصف به " (٢٦).

وقد ورد لفظ العشيرة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم ، **الأول منهما** : قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ [التوبة:٢٤] ، **والثاني** : قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] ، **والثالث** : قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [المجادلة:٢٢].

(٢٣) أحكام القرآن(٣٠٨/٤).
(٢٤) التحرير والتنوير(١٦٢،١٦١/٢٩).
(٢٥) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي(١١/١٠) ، والإنباه على قبائل الرواه لابن عبدالبر(ص١٥).
(٢٦) معالم التنزيل(٣٤٨/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

والعشيرة : إما مأخوذة من العِشْرة وهي المخالطة ، أومن العَشَرَة وهو العدد المعروف.

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ) –رحمه الله– : " العين والشين والراء أصلان صحيحان : أحدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره ، والآخر يدل على مداخلة ومخالطة ، فالأول العَشَرَة ، وأمَّا الأصل الآخر الدال على المخالطة والمداخلة[٢٧] فالعِشْرة والمعاشرة ... ؛ وإنما سميت عشيرة الرجل لمعاشرة بعضهم بعضاً " [٢٨].

وعلى هذين الأصلين لمعنى العشيرة في اللغة ، جاء كلام المفسرين في المراد بالعشيرة في الآيات الكريمة التي وردت فيها :

أما العشيرة من العِشْرة بمعنى الخلطة والصحبة.

فيقول الخازن(ت٧٤١هـ) –رحمه الله– : "العشيرة هم الأدنون من أهل الإنسان الذين يعاشرونه دونغيرهم" [٢٩].

وقال الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)–رحمه الله– : " العشيرة : الأقارب الأدنون ؛ وكأنه مشتق من العِشْرَة وهي الخلطة والصحبة) [٣٠].

وأما العشيرة من العدد المعروف العشَرة.

فيقول الراغب(ت٥٠٢هـ) –رحمه الله– : " والعَشِيرَةُ : أهل الرجل الذين يتكثّر بهم ؛ أي: يصيرون له بمنزلة العدد الكامل ، وذلك أنّ العَشَرَةَ هو العدد الكامل[٣١] ، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ " [٣٢].

---

(٢٧) ومنه قوله تعالى :﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج:١٣]. قال الواحدي–رحمه الله– : " أي: الصاحب والمخالط". ينظر : البسيط (٣٠٦/١٥).

(٢٨) مقاييس اللغة(٣٢٤/٤-٣٢٦).

(٢٩) لباب التأويل(٣٤٤/٢).

(٣٠) التحرير والتنوير(١٥٣/١٠). وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود(٥٤/٤).

(٣١) وهذا القول ردَّه ابن عاشور –رحمه الله– بقوله :" وفيه نظر". ينظر : التحرير والتنوير(٢٨٦/٤).

(٣٢) المفردات (ص ٥٦٧).وينظر : روح المعاني للآلوسي(٢٦٥/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقد أخذ الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) من ذلك أن عشيرة الرجل إلى جده العاشر ، فقال -رحمه الله- : "وعشيرة الرجل ثبت في صحيح البخاري وغيره ما يدل على أنها تشمل إلى الجد العاشر؛ لأنه ثبت في الصحيح[٣٣] أن النبي-ﷺ- لمّا نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] أنه امتثلها فنادى بني فهر، وفهر هو جده العاشر-ﷺ- ، فدل هذا الحديث الصحيح على أن العشائر تشمل إلى الجد العاشر من الرجل" [٣٤]. -والله تعالى أعلم-.

المطلب الثاني : إطلاقات القبيلة في القرآن الكريم.

جاءت عدة ألفاظ في القرآن الكريم ليست بلفظ القبيلة ، وحملها بعض أهل العلم على أن المراد بها القبيلة أو ما تصل بها من ألفظ كلفظ العشيرة ، وسأتناول تلك الألفاظ بالدراسة ، وهذه الألفاظ هي:

أولاً : لفظ الرهط.

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:٩١].

والمراد بقوله : ﴿رَهْطُكَ﴾ أي عشيرتك وقبيلتك[٣٥].

قال الماوردي(ت٤٥٠هـ) -رحمه الله- : "وهو قول الجمهور" [٣٦] .

---

(٣٣) صحيح البخاري برقم(٤٧٧٠).

(٣٤) العذب النمير(٣٦١/٥).وينظر : أضواء البيان للشنقيطي(٢٥٣/٧).

(٣٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٣٨٨).

(٣٦) النكت والعيون(٤٩٩/٢). وينظر : جامع البيان للطبري(٥٥٤/١٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧٤/٣) ، والوسيط للواحدي (٥٨٧/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ثانياً : لفظ الركن الشديد.

وقد جاء على لسان لوط–عليه السلام– وهو يخاطب قومه في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:٨٠].

قال ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ) –رحمه الله– : " ﴿رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ كقبيلة مانعة " (٣٧).

وعن أبي هريرة ، عن النبي –ﷺ– « قال لوط : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال : قد كان يأوي إلى ركن شديد، **ولكنه عنى عشيرته** ، فما بعث الله –عز وجل– بعده نبياً إلا بعثه في ذروة(٣٨)قومه» (٣٩) .

قال الواحدي(ت٤٦٨هـ) –رحمه الله– : " قول جميع المفسرين وأهل التأويل : أن المراد بالركن الشديد هاهنا العشيرة " (٤٠) .

قال السمعاني(ت٤٨٩هـ) –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الذاريات:٣٨-٣٩] : " ركن الشيء ما يتقوى به الشيء ، ومنه قوله تعالى مخبراً عن لوط –

---

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٣٨٦).

(٣٨) ذروة كل شيء أعلاه. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٩/٢).

(٣٩) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٠٩٠٣). وأصله في البخاري برقم(٣٣٨٧) دون لفظ العشيرة.
قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : " ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي –ﷺ– ، قال: « قال لوط: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، قال: فإنه كان يأوي إلى ركن شديد، ولكنه عنى عشيرته، فما بعث الله نبياً إلا في ذروة من قومه» زاد ابن مردويه من هذا الوجه : ألم تر إلى قول قوم شعيب: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[هود: ٩١] " فتح الباري(٤١٥/٦).

(٤٠) البسيط(٥٠٣/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

عليه السلام- ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[هود:٨٠] أي : إلى رهط وقوم أتقوى بهم ، وكذلك هاهنا أيضـــاً معناه : أعرض معتمداً على رهطه وقومه الذين يتقوى بهم) (٤١).

ثالثاً : لفظ النفر.

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤].

وللمفسرين في المراد بالنفر في الآية الكريمة أقوال :

القول الأول : أن المراد بالنفر الولد.

وهو قول مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ) (٤٢).

قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى :﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف:٣٩] : " ويدل قوله :﴿وَوَلَدًا﴾ على أن قول صاحبه ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: عنى به الأولاد إن قابل كثرة المال بالقلة ، وعزة النفر بقلة الولد" (٤٣).

وقال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- : " وأراد بهم هنا ولده ، كما دل عليه مقابلته في جواب صاحبه بقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[الكهف:٣٩] " (٤٤) .

(٤١) تفسير السمعاني(٥/٢٦٠).
(٤٢) ينظر : تفسير مقاتل(٢/٥٨٥).
(٤٣) البحر المحيط(٧/١٨٠).
(٤٤) التحرير والتنوير(١٥/٣٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثاني : أن المراد بالنفر الخدم والأعوان.

وهو اختيار : أبي الليث السمرقندي(ت٣٦٧هـ) ، والزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، والبيضاوي(ت٦٨٥هـ) ، وابن جزي(٧٤١هـ) ، وأبي السعود(ت٩٨٢هـ) -رحمهم الله-(٤٥) .

قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ) -رحمه الله- : "﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾أي : أكثر خدماً وحشماً وولداً ، قال قتادة(ت١١٨هـ) : تلك والله أمنية الفاجر : كثرة المال وعزة النفر" (٤٦).

القول الثالث : أن المراد بالنفر العشيرة والرهط.

وهو اختيار الطبري(ت٣١٠هـ) ، والثعلبي(ت٤٢٧هـ) ، والواحدي(ت٤٦٨هـ) ، والبغوي(ت٥١٠) ، والرازي(ت٦٠٦هـ) ، وجلال الدين المحلي(ت٨٦٤هـ) ، وابن عثيمين(١٤٢١هـ) -رحمهم الله-(٤٧).

القول الرابع : العموم فيشمل جميع ما ذكر.

وقال ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ)-رحمه الله- : "﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾فخر بكثرة ماله ، وعزة أنصاره : من عبيد ، وخدم ، وأقارب " (٤٨).

ولعل القول بالعموم هو الأولى ؛ لأن معنى النفر يشمل جميع ما ذكر من أقوال.

قال السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) -رحمه الله-: " ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾النفر والنفرة والنفير والنافرة : رهط الرجل الذي

---

(٤٥) ينظر : تفسير أبي الليث(٣٤٧/٢) ، والكشاف للزمخشري(٧٢١/٢) ، وأنوار التنزيل للبيضاوي(٢٨١/٣) ، والتسهيل لابن جزي (٤٦٥/١) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود(٢٢١/٥).

(٤٦) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٥٧).

(٤٧) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٦٢/١٥) ، والكشف والبيان للثعلبي(١٧٠/٦) ، والوجيز للواحدي(ص٦٦١) ، ومعالم التنزيل للبغوي(١٧١/٥) ، والتفسير الكبير للرازي(٤٦٣/٢١) ، وتفسير الجلالين(٢٩٧) ، وتفسير سورة الكهف لابن عثيمين (ص٦٩).

(٤٨) تيسير الكريم الرحمن(ص٤٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ينصرون ويذبون عنه" (٤٩)- والله تعالى أعلم-.

رابعاً : لفظ القوة.

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق:١٠].

جمهور المفسرين على أن المراد بالقوة في الآية الكريمة : القوة الذاتية ، والناصر: القوة الخارجية(٥٠).

قال ابن عطية(ت٥٤٢هـ) -رحمه الله- : " وليس يمتنع في الدنيا من المكاره إلا بأحد الوجهين : إما بقوة في ذات الإنسان ، وإما بناصر خارج عن ذاته ، فأخبره الله تعالى عن الإنسان أنه يعدمها يوم القيامة" (٥١) .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالقوة في الآية الكريمة : العشيرة ، والناصر : الحليف .

وهذا القول مروي عن سفيان الثوري(١٦١هـ) -رحمه الله-(٥٢).

قال الطبري(ت٣١٠هـ) -رحمه الله- : " وقوله : ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق:١٠] يقول تعالى ذكره : فما للإنسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله ، وأليم نكاله ، ولا ناصر ينصره ، فيستنقذه ممن ناله بمكروه ، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته ، يمتنع بهم ممن أراده بسوء ، وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" (٥٣).

ولا يمنع أن تكون العشيرة من القوة الذاتية ؛ ولذا قال القاسمي(١٣٣٢هـ) -رحمه الله- : " ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق:١٠] أي : من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله ، ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه ، يعني أنه فقد

---

(٤٩) عمدة الحفاظ(٢٠٣/٤). وينظر : المفردات للراغب الأصفهاني(ص٨١٧).

(٥٠) ينظر : تفسير أبي الليث(٥٦٩/٣) ، والكشاف للزمخشري(٧٣٦/٤) ، والتفسير الكبير للرازي(١٢٢/٣١) ، والتسهيل لابن جزي (٤٧٢/٢) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٧٦/٨).

(٥١) المحرر الوجيز(٤٠٢/١٥).

(٥٢) النكت والعيون(٢٤٨/٦).

(٥٣) جامع البيان(٣٠١/٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ما كان يعهده في الدنيا إذ يرجع إلى قوة بنفسه أو بعشيرته ، يمتنع منهم ممن أراده بسوء ، وناصر حليف ينصره على من ظلمه واضطهده" (٥٤)- والله تعالى أعلم-.

خامساً : لفظ الأهل.

وقد ذكر بعض أهل العلم هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف:٩٣].

قال ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ) -رحمه الله- : "﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم ؛ ليحصل تمام اللقاء ، ويزول عنكم نكد المعيشة ، وضنك الرزق " (٥٥).

وقال الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- : "ثم قال : ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ؛ لقصد صلة أرحام عشيرته ، قال المفسرون : وكانت عشيرة يعقوب-عليه السلام- ستاً وسبعين نفساً بين رجال ونساء" (٥٦).

وذكر القاسمي(١٣٣٢هـ) -رحمه الله- من الفوائد المستنبطة من قصة يوسف -عليه السلام- ما نصه : " إكرام العشيرة ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ " (٥٧).

وحمل بعض الأهل على كل ما يشمله لفظ الأهل دون ذكر القبيلة والعشيرة(٥٨).

قال أبو السعود(ت٩٨٢هـ) -رحمه الله- : " ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي بأبي وغيره ممن ينتظمه لفظُ الأهل جميعاً من النساء والذراري" (٥٩)- والله تعالى أعلم-.

---

(٥٤) محاسن التأويل(٣٠٢/٧).
(٥٥) تيسير الكريم الرحمن(ص٤٠٥).
(٥٦) التحرير والتنوير(٥١/١٣).
(٥٧) محاسن التأويل(٤١٨/٤).
(٥٨) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي(١٧٦/٣) ، وفتح القدير للشوكاني(٧٢/٣).
(٥٩) إرشاد العقل السليم(٣٠٥/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

المبحث الثاني : أنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام– والقبيلة .

المطلب الأول : الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– وأخوة القبيلة.

الأصل في الأخ ولد الأبوين أو أحدهما ، ويطلق أيضاً على الأخ من الرضاع ، ويستعار الأخ في كل مشارك لغيره في القبيلة ، أو الصنعة ، أو الدين أو المعاملة أو المودة ، أو غيرها(٦٠) .

وقد ذكر الله سبحانه أخوة الأنبياء لأقوامهم في أكثر من آية.

فقال عن نوح –عليه السلام– وقومه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الشعراء:١٠٦].

وقال عن هود –عليه السلام– وقومه : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ﴾ [الأعراف:٦٥] ، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٤] ، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف:٢١].

وقال عن صالح –عليه السلام– وقومه :﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ [الأعراف:٧٣] ، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل:٤٥] ،﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٤٢].

وقال عن شعيب–عليه السلام– وقومه:﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف:٨٥]، [هود:٨٤] ، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [العنكبوت:٣٦].

وقال عن لوط–عليه السلام– وقومه :﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء:١٦١].

وللمفسرين في المراد بالأخوة المذكورة في الآيات الكريمة قولان :

القول الأول : أن المراد بالأخوة أخوة القبيلة.

---

(٦٠) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي(١/٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وجمهور المفسرين على هذا القول(٦١) .

قال الواحدي(ت٤٦٨هـ) –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٠٦] : " الأخوة كانت من جهة النسب ، لا من جهة الدين ، وهو قول جميع المفسرين " (٦٢) .

وقال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) –رحمه الله– : " وذكر أهل التفسير أن الأخ في القرآن على خمسة أوجه :...، الثاني: الإخاء من القبيلة ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾" (٦٣).

وقال ابن جزي(ت٧٤١هـ)–رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى :﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف:٦٥] : " أخاهم : أي واحد من قبيلتهم" (٦٤) .

وعن سر التعبير بالأخوة لهم مع كونهم كفاراً ، يقول الشنقيطي(ت١٩٩٣هـ) –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [هود:٥٠] : " وقوله : ﴿أَخَاهُمْ﴾ هذه أخوة طينية لا دينية ، وفيها دليل على جواز إطلاق الإخوة النسبية بين المؤمن والكافر ، والأساس إنما هو الأخوة الدينية ، والسر في التعبير بالأخوة لهم ؛ ليزداد التشنيع عليهم ؛ لأنه منهم يعلمون صدقه وثقته وشرفه الذي إذا حصل له يكون شرفاً لهم ، ثم إنهم بعد هذا كله عصوه "(٦٥) .

---

(٦١) ينظر : تفسير مقاتل(٤٤/٢) ، وتفسير أبي الليث(٥٢٦/١) ، والنكت والعيون للماوردي(٢٨٢/٥) ، وتفسير السمعاني(٤٣٤/٢) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود(٢٣٧/٣) ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٢٩٣) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٠١/٨) ، والعذب النمير للشنقيطي (٤٧٥/٣) ، وأضواء البيان للشنقيطي (٣٤٢/٤).

(٦٢) البسيط(٨٢/١٧).

(٦٣) نزهة الأعين النواظر(ص١٣٢).

(٦٤) التسهيل لعلوم التنزيل(٢٩٢/١).

(٦٥) معارج الصعود إلى تفسير سورة هود(ص١٣٥،١٣٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القول الثاني : أن المراد بالأخوة الصحبة.

قال الواحدي(ت٤٦٨هـ) –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[الأعراف:٦٥] : " وقال بعض أهل النظر: قوله تعالى: ﴿أَخَاهُمْ﴾ يعني: صاحبهم ورسولهم، والعرب تسمي صاحب القوم أخ القوم ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: صاحبتها وشبيهتها، وهذا كثير في كلامهم"(٦٦).

وقال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)–رحمه الله– : "ويطلق الأخ مجازاً أيضا على المصاحب الملازم ،كقولهم: هو أخو الحرب ، ومنه ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء:٢٧] ، وقوله : ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [الأعراف:٢٠٢]"(٦٧).

ولم يرتضِ الشنقيطي(ت١٩٩٣هـ) تفسير الأخوة بمعنى الصحبة ، فقال –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[الأعراف:٦٥] : " هود بن عبدالله بن رباح من ذرية إرم من سام بن نوح من نفس القبيلة ،كما قال : ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾خلافاً لمن زعم أن أصله ليس منهم ، وأن ﴿أَخَاهُمْ﴾ صاحبهم ، **والتحقيق** أنه منهم ، وأنه أخوهم ومن قبيلتهم كما في قوله : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ [الأعراف: آية ٦٩] فبين أنه منهم ؛ ولذا قال هنا: ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾" (٦٨).

ومما يجدر التنبيه عليه أن الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) أخذ من الأخوة المذكورة في الآيات الكريمة في حق أنبياء الله هود وصالح وشعيب –عليهم السلام– عند ذكرهم في سورة الأعراف ، أن القبائل لم توجد إلا بعد نوح –عليه السلام– ، ولذا لم يذكر الله تعالى أخوة نوح –عليه السلام– لقومه كما ذكرها لغيره من الأنبياء –عليهم السلام– فقال –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥] " فالمراد أن هوداً كان من ذوي نسب قومه عاد ، وإنما وصف

---

(٦٦) البسيط(٩/٢٠٢،٢٠٣).
(٦٧) التحرير والتنوير(٨/٢٠١).
(٦٨) العذب النمير(٣/٤٧٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

هود وغيره بذلك ، ولم يوصف نوح بأنه أخ لقومه(٦٩) ؛ لأن الناس في زمن نوح لم يكونوا قد انقسموا شعوباً وقبائل ، والعرب يقولون : للواحد من القبيلة : أخو بني فلان ، قصدا لعزوه ونسبته تمييزاً للناس إذ قد يشتركون في الأعلام ؛ ويؤخذ من هذه الآية ونظائرها أن نظام القبائل ما حدث إلا بعد الطوفان" (٧٠) .

وما ذكره الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) –رحمه الله– يستقيم لو لم يذكر الله سبحانه أخوة نوح –عليه السلام– لقومه في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الشعراء:١٠٦] (٧١) ، وقد تقدَّم النقل قريباً عن الواحدي –رحمه الله– بأن المراد بالأخوة أخوة النسب والقبيلة في قول جميع المفسرين(٧٢) .

ومما ينبه عليه أيضاً : أن الله تعالى ذكر أخوة شعيب –عليه السلام– لقومه مَدْيَن في سور الأعراف وهود والعنكبوت كما تقدَّم ذكره ، إلا أنه سبحانه لما ذكر أخوة الأنبياء – عليهم السلام– لأقوامهم في سورة الشعراء ، قال في شعيب – عليه السلام– ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الشعراء:١٧٦-١٧٧] ، فلم يذكر أخوته لهم .

وقد أجاب أهل العلم عن ذلك : بأن أهل مدين هم أصحاب الأيكة ، وقد وصف الله شعيباً –عليه السلام– بأنه أخ لهم حين ذكر أهل مدين ؛ لكونه أخاً لهم في النسب ، ولم يصفه بالأخوة عند ذكر أصحاب الأيكة ، تنزيهاً له عن شركهم وما هلكوا فيه.

---

(٦٩) قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود:٢٥].

(٧٠) التحرير والتنوير(٢٠١/٨).

(٧١) وقد ذكر ابن عاشور –رحمه الله– ما نصه عند تفسير هذه الآية : " والأخ مستعمل في معنى القريب من القبيلة ، وقد تقدم في قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ في سورة الأعراف" التحرير والتنوير (١٥٨/١٩).

(٧٢) ينظر : البسيط(٨٢/١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ) -رحمه الله- :" لم يذكر الأخوة بعد قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦] ؛ لأنه وصفهم بعبادة الأيكة فلا يناسب ذكر الأخوة هاهنا ، ولما نسبهم إلى القبيلة ساغ ذكر شعيب بأنه أخوهم. وهذا الفرق من النفائس اللطيفة العزيزة الشريفة"(٧٣).

وقال الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- "والذين قالوا: إنهما أمتان قالوا: في (مدين) قال: إنه أخوهم حيث قال: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[الأعراف: آية ٨٥] أما أصحاب الأيكة فلم يقل: إنه أخوهم بل قال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء:١٧٦-١٧٧] ولم يقل: أخوهم شعيب.

وأجيب عن هذا بأنه لما ذكر مدين ذكر الجد الذي يشمل القبيلة ومن جملتها شعيب ، ذكر أنه أخوهم من النسب. أما قوله:﴿أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾ فمعناه: أنهم يعبدونها، ولما ذكرهم في مقام الشرك وعبادة غير الله لم يدخل معهم شعيبا في ذلك وهم أمة واحدة" (٧٤).-والله تعالى أعلم-.

المطلب الثاني : نبي الله شعيب -عليه السلام- والقبيلة.

المسلم قد يؤيده الله وينصره في تبليغ دعوته ودينه ويذب الأذى عنه بمن تربطهم به رابطة القبيلة ؛ وإن كان هذا القريب كافراً ، وهذا ما وقع لنبي الله شعيب-عليه السلام-، كما قال تعالى : ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:٩١].

وهذا ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير هذه الآية :

قال ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ) -رحمه الله- : " الحث على السعي في الأعوان على أمور الخير ودفع الشر، ولو كان المعاون على ذلك من أهل الشر ؛ فإن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم عند الله ، وأكثر الأنبياء يبعثهم

(٧٣) البداية والنهاية(٤٣٨/١).
(٧٤) العذب النمير(٤٧٣/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الله في أشراف قومهم ، ويحصل بذلك من تأييد الحق وقمع الباطل ، والتمكن من الدعوة ما لا يحصل لو لم يكن كذلك ، واعتبر هذا بحال شعيب وقول قومه له : ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:٩١] "(٧٥).

وقال الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- : "بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن نبيه شعيباً -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- منعه الله من الكفار ، وأعز جانبه بسبب العواطف العصبية ، والأواصر النسبية من قومه الذين هم كفار ، وهو دليل على أن المتمسك بدينه قد يعينه الله ، ويعزه بنصرة قريبه الكافر، كما بينه تعالى في مواضع أخر، كقوله في صالح وقومه : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ [النمل:٤٩] ، ففي الآية دليل على أنهم لا قدرة لهم على أن يفعلوا السوء بصالح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- إلا في حال الخفاء، وأنهم لو فعلوا به ذلك خفاء وسرقة لكانوا يحلفون لأوليائه الذين هم عصبته أنهم ما فعلوا به سوءا ، ولا شهدوا ذلك ولا حضروه خوفاً من عصبته ؛ فهو عزيز الجانب بسبب عصبته الكفار"(٧٦). - والله تعالى أعلم-.

المطلب الثالث : نبي الله لوط -عليه السلام- والقبيلة.

نبي الله لوط-عليه السلام- تمنى أن تكون له قبيلة يرجع إليها تناصره على قومه الذين عصوه وأرادوا الاعتداء على ضيفه ؛ كما قال تعالى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:٨٠] (٧٧).

وجاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد »(٧٨) .

(٧٥) تيسير اللطيف المنان(ص٢١٧،٢١٨). وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٣٨٨).
(٧٦) أضواء البيان(٥/٥٥،٥٦). وينظر : فتح القدير للشوكاني(٢/٧٢٣) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور(١٢/١٤٩).
(٧٧) ينظر : معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي(ص٢٢٢).
(٧٨) أخرجه البخاري برقم(٣٣٨٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القبيلة من منظور قرآني

وقد اتفق أهل العلم على أن لوطاً –عليه السلام–عنى بقوله :﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ قبيلته وقومه ، وأن الرسول –ﷺ– عنى بقوله : « يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد » الله تعالى ؛ فهو أقوى الأركان وأشدها(٧٩) .

وموطن الخلاف في الآية : هو تلك اللحظة الحرجة التي تعرض لها لوط–عليه السلام– هل نسي فيها ربه عندما قال مشيراً إلى عشيرته وقبيلته : ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ أم لا ؟، وهل قول النبي–ﷺ– « يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد » لومٌ له –عليه السلام– وسؤال له أن يرحمه الله ويتجاوز عنه هذا الخطأ ، أم أنه –ﷺ– قال ذلك منافحاً عنه ، ومخبراً عن حاله ، أنه كان يأوي إلى الله تعالى ويعتمد عليه ، حتى لا يتوهم متوهم أن لوطاً –عليه السلام– في قوله هذا قد ترك الاعتماد على الله(٨٠) .

والذي يظهر أن قول لوط–عليه السلام– ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ أي من قبيلة وعشيرة تمنعكم مما تريدون ؛ إنما هو ذكر للأسباب المحسوسة المشهودة المباشرة ، وأهميتها في دفع الأذى عنه وعن أضيافه وهو يعلم أنها لا تكون إلا من عند الله تعالى ، ولا يلزم من هذا أنه قد نسي ربه أو ترك الاعتماد عليه في هذا الموقف فإن الأنبياء أكمل الناس إيماناً وأعظمهم توكلاً على الله تعالى(٨١).

قال ابن حزم(٤٥٦هـ) –رحمه الله– : "لوط –عليه السلام– إنما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو أتباع مؤمنين ، وما جهل قط لوط –عليه السلام– أنه يأوي من ربه تعالى إلى أمنع قوة وأشد ركن ولا جناح على لوط –عليه السلام– في طلب قوة من الناس ؛ فقد قال تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[البقرة:٢٥١] فهذا الذي طلب–عليه السلام– ، وقد طلب رسول الله –ﷺ– من الأنصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى ، فكيف ينكر على لوط أمراً هو فعله عليه السلام ؟ تالله ما أنكر ذلك رسول الله –ﷺ– وإنما أخبر –عليه السلام– أن لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك" (٨٢).

---

(٧٩) ينظر : أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي(ص٤١٨،٤١٩).
(٨٠) ينظر : أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي (ص٤١٩).
(٨١) ينظر : أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي (ص٤٢٠).
(٨٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وقال ابن سعدي(ت١٣٧٦هـ) -رحمه الله- : " فاشتد قلق لوط -عليه السلام- و ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[هود:٨٠] كقبيلة مانعة ، لمنعتكم ، وهذا بحسب الأسباب المحسوسة ، وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله ، الذي لا يقوم لقوته أحد " (٨٣).

كما لا يلزم من دعاء النبي-ﷺ- للوط-عليه السلام- بالرحمة أن يكون قد أخطأ ونسي الله تعالى ، كما قد يتوهم ؛ لأن ذلك قد يجري على سبيل المدح وبيان الفضل ، كما في قوله -ﷺ- لما استُغضب ، « يرحم الله موسى ، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر »(٨٤) (٨٥).

قال الأُبيّ(ت٨٢٨هـ) -رحمه الله- : (رسول الله -ﷺ-لم ينتقد ، ولوط -عليه السلام- لم ينس اللجأ إلى الله تعالى في القضية، وإنما قال ذلك تطييباً لنفوس الأضياف ، وإبداء العذر لهم ، بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوةٍ ، أو عشيرة ، وهذا في الحقيقة محمدة وكرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد ، فقوله -ﷺ-: « يرحم الله لوطاً » ثناءٌ لا نقد) (٨٦) - والله تعالى أعلم-.

المطلب الرابع : نبي الله محمد-ﷺ-والقبيلة.

في أول الدعوة أمر الله نبيه -ﷺ- أن ينذر عشيرته الأقربين فقال سبحانه : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] ؛ وذلك لأنهم أحق الناس ببره ، ولأنهم بمقتضى القرابة أقرب الناس إلى الإيمان به ، وأشد الناس غيرة عليه ، وأعظم الناس حقاً عليه (٨٧).

ولأن في إنذارهم وهم عشيرته ، عدم محاباة ولطف بهم ، وأنهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والإنذار ،

---

(٨٣) تيسير الكريم الرحمن(ص٣٨٦).
(٨٤) أخرجه البخاري برقم(٦٣٣٦) ، ومسلم برقم(١٠٦٢).
(٨٥) ينظر : أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي (ص٤٢٠).
(٨٦) إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم(٢٥٩/١).
(٨٧) ينظر : تفسير سورة الشعراء لابن عثيمين(ص٣٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

فإذا كانت القرابة قد خوفوا وأنذروا مع ما يلحق الإنسان في حقهم من الرأفة ، كان غيرهم في ذلك أوكد [٨٨].

والعشيرة ثبت في الصحيح[٨٩] عنه -ﷺ-من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- أنه لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] صعد النبي-ﷺ- على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا ، وفيه تحديد العشيرة الأقربين بجميع بني فهر بن مالك، وهو الجد العاشر له -ﷺ-[٩٠].

وأمره -ﷺ-بإنذار عشيرته لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس ، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان ، ثم قيل له : أحسن إلى قرابتك ؛ فيكون هذا خصوصاً دالا على التأكيد ، وزيادة الحق ، فامتثل -ﷺ- هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْق -ﷺ-من مقدوره شيئاً، من نصحهم، وهدايتهم، إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض[٩١].

وقد انتفع النبي-ﷺ- بقبيلته وإن كان بعضهم أعرض عن إجابة دعوته بعد إنذاره لهم[٩٢].

فعندما رماه قومه بالعداوة البليغة ، وعقدوا المجالس المتعددة في إبطال قوله ودينه ، بل وفي كيفية الفتك به ، فإن من الأسباب التي أوقفتهم عند حدهم خوفهم من قبيلته ، وانظر إلى حالته في تضييقهم عليه بالشعب ، وانحياز قبيلته معه- مسلمهم وكافرهم - ولم يخطر ببالهم أنهم يصلون إلى الفتك بشخصه الكريم حتى مكروا ذلك المكر العظيم ، إذ اتفق رأيهم على أن ينتدب لقتله من كل قبيلة رجل ليتفرق دمه في القبائل، فيعجز قومه عن الأخذ بثأره ، ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين[٩٣].

---

(٨٨) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٣٩١/٥) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٠٢/١٩).
(٨٩) صحيح البخاري برقم(٤٧٧٠).
(٩٠) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي(٢٥٣/٧) ، والعذب النمير للشنقيطي (٣٦١/٥).
(٩١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٦٦/٦) ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٥٩٩).
(٩٢) ينظر : معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي (ص٢٢٢).
(٩٣) ينظر : تيسير اللطيف المنان للسعدي(ص٢١٧،٢١٨). وتيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٣٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

قال الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله- : " قال تعالى لنبينا -ﷺ-: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضُّحى:٦] ، أي: آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب ، وذلك بسبب العواطف العصبية ، والأواصر النسبية ، ولا صلة له بالدين البتة ، فكونه جل وعلا يمتن على رسوله -ﷺ- بإيواء أبي طالب له دليل على أن الله قد ينعم على المتمسك بدينه بنصرة قريبه الكافر"(٩٤) - والله تعالى أعلم-.

المبحث الثالث : مواقف الناس تجاه القبيلة في القرآن الكريم :

المطلب الأول : محبة القبيلة.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم موقفين للناس تجاه محبتهم لقبيلتهم :

الموقف الأول : تقديم بعض الناس محبة القبيلة وغيرها من المحبوبات على محبة الله تعالى ومحبة رسوله -ﷺ- ، والموقف الثاني : في موقف المؤمنين وتقديمهم محبة الله ومحبة رسوله -ﷺ- على محبة القبيلة وغيرها من المحبوبات ، وسيكون الحديث عن كل موقف من خلال الآتي :

الموقف الأول : تقديم بعض الناس محبة القبيلة وغيرها من المحبوبات على محبة الله تعالى ومحبة رسوله -ﷺ-.

وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله ، وعلى تقديمها على محبة كل شيء ، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد ، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله(٩٥).

---

(٩٤) أضواء البيان(٥/٥٥،٥٦).

(٩٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٥٩٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

ولذا قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) –رحمه الله– : " وهذه آية شديدة لا ترى أشدّ منها ، كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين ، واضطراب حبل اليقين ، فلينصف أورع الناس وأتقاهم من نفسه ، هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرّد منها لأجله؟ "(٩٦).

قسَّم الله تعالى الأصناف التي يحبها الإنسان إلى قسمين : الأول الذي يألف المرء البقاء معه ، ولا يستطيع الفكاك منهم وهم بنو جنسه(٩٧)، وذكر منهم خمسة أصناف على التفصيل وهم : الآباء والأبناء والإخوان والأزواج ، ثم العشيرة(٩٨).

والقسم الثاني : ما يمتلكه المرء في هذه الحياة ، وهو أحد مصادر الراحة والسعادة له في هذه الدنيا(٩٩) ، وذكر منها : إمساك الأموال المكتسبة ، والرغبة في تحصيل الأموال بالتجارة ، والرغبة في المساكن(١٠٠).

" وقدم الآباء لأنهم الذين يجب برهم وإكرامهم وحبهم ، وثنى بالأبناء لكونهم أعلق بالقلوب ، ولما ذكر الأصل والفرع ذكر الحاشية وهي الإخوان ، ثم ذكر الأزواج وهن في المحبة والإيثار كالأبناء ، ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال :﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ "(١٠١) ؛ لأن محبة العشيرة والقبيلة ، محبة عصبية وتعاون واعتزاز ، وولاية ونصر في القتال ، ويكون على أشده في أهل البداوة ، ومن على مقربة منهم من أهل الحضارة ، وقد أضعف الإسلام هذا النوع من الحب والولاية بالمساواة بين المسلمين في أخوة الإسلام ، وبتحريم الدعوة إلى عصبية والقتال على عصبية ، كما أضعفته الحياة الحضرية التامة التي توكل فيها حماية الأفراد إلى دولة الرجل دون عشيرته وقبيلته(١٠٢).

---

(٩٦) الكشاف(٢/٢٥٧).

(٩٧) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور(١٠/١٥٢).

(٩٨) ينظر : التفسير الكبير للرازي(١٦/١٧،١٨) ، والبحر المحيط لأبي حيان(٥/٣٩١) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/١٥٢).

(٩٩) ينظر : الحب والبغض في القرآن الكريم لمها الجار الله(ص٢٧٩،٢٨٠).

(١٠٠) ينظر : التفسير الكبير للرازي(١٦/١٧،١٨).

(١٠١) البحر المحيط(٥/٣٩١).

(١٠٢) ينظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا(١٠/٢٠٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

والمراد بالحب في قوله تعالى :﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾.

الحب الاختياري ؛ وهو إيثارهم وتقديم طاعتهم لا ميل الطبع ؛ فإنه أمر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ، ولا يكلف الإنسان بالامتناع عنه(١٠٣).

قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) –رحمه الله– : " فإذا حصل التعارض والتدافع بين ما أراده الله من المؤمنين وبين ما تجر إليه تلك العلائق وجب على المؤمن دحضها وإرضاء ربه ، وقد أفاد هذا المعنى التعبير بـ ﴿ أَحَبَّ ﴾ ؛ لأن التفضيل في المحبة يقتضي إرضاء الأقوى من المحبوبين"(١٠٤).

الموقف الثاني : في موقف المؤمنين وتقديمهم محبة الله ومحبة رسوله –ﷺ– على محبة القبيلة وغيرها من المحبوبات.

وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف في قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

المحبة الدينية لا تجوز للمشرك ، ولو كان أقرب الناس كما ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة(١٠٥).

وحكم الآيات عام وإن ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في أناس مخصوصين(١٠٦).

وقدم أولاً الآباء ؛ لأنهم تجب طاعتهم على أبنائهم ، ثم ثنى بالأبناء ؛ لأنهم أعلق بالقلوب وهم حبَّاتها ، وثَلَّث بالإخوان ؛ لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ، ثم ربَّع بالعشيرة ؛ لأن بها يستغاث ، وعليها يعتمد(١٠٧).

---

(١٠٣) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي(٧٦/٣) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود(٥٥/٤) ، وروح المعاني للآلوسي(٢٦٥/٥).

(١٠٤) التحرير والتنوير(١٥٢/١٠).

(١٠٥) ينظر : إعانة المستفيد لصالح الفوزان(٢٥٨/١).

(١٠٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(٣٥٥/٢) ، وروح المعاني للآلوسي (٢٣١/١٤).

(١٠٧) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (١٣١/١٠) ، والدر المصون للسمين الحلبي(٢٧٥/١٠) ، وروح المعاني للآلوسي (٢٢٩/١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

قال الرازي(ت٦٠٦هـ) –رحمه الله– : " والمراد أن الميل إلى هؤلاء أعظم أنواع الميل ، ومع هذا فيجب أن يكون هذا الميل مغلوباً مطروحاً بسبب الدين"(١٠٨).

فأهل الإيمان يقدمون محبة الله ومحبة رسوله –ﷺ– على جميع المحبوبات المذكورة ، ومنها القبيلة.

قال الشنقيطي(ت١٩٩٣هـ)–رحمه الله– : " ومن الآيات الدالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين ، وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية : قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢] ؛ إذ لا رابطة نسبية أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحُجرات:١٠]، وقال : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١] "(١٠٩). – والله تعالى أعلم–.

المطلب الثاني : الفخر بالقبيلة.

ذكر الله تعالى عن صاحب الجنتين أنه افتخر على صاحبه بماله وجاهه(١١٠)، فقال سبحانه : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤].

وهذا على عادة الكفار في الافتخار بكثرة المال وعزة العشيرة والتكبر والاغترار بما نالوه من حطام الدنيا(١١١).

قال ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ) –رحمه الله– : "افتخر عليه بشيئين : بكثرة المال والعشيرة والقبيلة ، فافتخر عليه بالغنى والحسب ، يقول ذلك افتخاراً وليس تحدثاً بنعمة الله بدليل العقوبة التي حصلت عليه" (١١٢).

---

(١٠٨) التفسير الكبير(٢٩/٤٩٩).
(١٠٩) أضواء البيان (٥/٥٢٤،٥٢٥) ، وينظر أيضاً :(٥/٥٨،٥٩).
(١١٠) ينظر : التفسير الكبير للرازي(٢١/٤٦٣).
(١١١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان(٧/١٧٥).
(١١٢) تفسير سورة الكهف(ص٦٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وهذا جهل منه ، وإلا فأي : افتخار بأمر خارجي ليس فيه فضيلة نفسية ، ولا صفة معنوية ، وإنما هو بمنزله فخر الصبي بالأماني التي لا حقائق تحتها(١١٣) .

وعن الحكمة في اختيار النسب من جملة أسباب التفاخر ؛ يقول الرازي(ت٦٠٦هـ) –رحمه الله– : "الأمور التي يفتخر بها في الدنيا وإن كانت كثيرة لكن النسب أعلاها، لأن المال قد يحصل للفقير فيبطل افتخار المفتخر به ، والحُسْن والسِن ، وغير ذلك غير ثابت دائم ، والنسب ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له "(١١٤).

وقد أبطل الله تعالى التفاخر بالأنساب والقبائل في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات:١٣].

فلمَّا كان قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ يدل على استواء الناس في الأصل ؛ لأن أباهم واحد وأمهم واحدة ، وكان في ذلك أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب وتطاول بعض الناس على بعض ، بين تعالى أنه جعلهم شعوباً وقبائل لأجل أن يتعارفوا : أي يعرف بعضهم بعضاً، ويتميز بعضهم عن بعض ، لا لأجل أن يفتخر بعضهم على بعض ويتطاول عليه ، وذلك يدل على أن كون بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب ، وقد بين الله ذلك هنا بقوله :﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ فاتضح من هذا أن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل ، وهذه الآية القرآنية ، تدل على أن دين الإسلام سماوي صحيح ؛ لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر ، ولا إلى الجهات ، وإنما المعتبر فيه تقوى الله جل وعلا وطاعته، فأكرم الناس وأفضلهم أتقاهم لله ، ولا كرم ولا فضل لغير المتقي ، ولو كان رفيع النسب (١١٥).

(١١٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٤٧٦).
(١١٤) التفسير الكبير(١١٣/٢٨).
(١١٥) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي(٦٧٢/٧،٦٧٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القبيلة من منظور قرآني

وفي معنى الآية الكريمة المتقدمة قوله تعالى(١١٦) : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

فهذا النص من الله سبحانه على أن منشأ بني الإنسان من نفس واحدة يوجب عليهم ترك المفاخرة فيما بينهم ، واستعلاء بعضهم على بعض بالأنساب والعلوم والأوطان وغير ذلك من أنواع التعالي الكاذب (١١٧).

وتأمل فقه الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ) – رحمه الله – فإنه لما عقد كتاب المناقب في صحيحه بدأه فقال : باب : قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات : ١٣] ، وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] وما ينهى عنه من دعوى الجاهلية (١١٨) (١١٩).

قال الحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ) –رحمه الله–: " يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى ، بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته " (١٢٠).

وعن ابن عمر أن رسول الله –ﷺ– خطب الناس يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة (١٢١) الجاهلية ، يا أيها الناس إنما الناس رجلان : بر تقي كريم على ربه ، وفاجر شقي هين على ربه ، ثم تلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ﴾ [الحجرات : ١٣]» (١٢٢).

---

(١١٦) ينظر: صفوة الآثار والمفاهيم للدوسري(٥/٩).
(١١٧) المصدر السابق.
(١١٨) صحيح البخاري (٣/١٢٨٥).
(١١٩) ينظر : الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية لعبدالسلام العبدالكريم(ص٢٤،٢٥).
(١٢٠) فتح الباري(٦/٥٢٧).
(١٢١) عُبِّيَّة الجاهلية : يعني الكبر – وتضم عينها وتكسر –. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٩).
(١٢٢) أخرجه حبان في صحيحه برقم (٣٨٢٨) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/٣٠٢) ، وشعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان (٩/١٣٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

وعن أبي نضرة – المنذر بن مالك بن قُطَعة – قال : حدثني من سمع : خطبة رسول الله -ﷺ- في وسط أيام التشريق فقال : « يا أيها الناس : ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلَّغتُ ؟ قالوا : بلَّغ رسول الله-ﷺ- » (١٢٣).

فإذا كان الرب واحداً ، والأب للجميع واحداً ، لم يبق لدعوى الفضل بغير تقوى الله -ﷻ- أي اعتبار (١٢٤).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-قال: « لا أرى أحداً يعمل بهذه الآية ؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات : ١٣] فيقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك! فليس أحدٌ أكرم من أحدٍ إلا بتقوى الله» (١٢٥).

(١٢٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٤٨٩).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨٦/٣) : "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩/٦) "رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير من سمع خطبته -ﷺ- ، فإنه لم يسم و ذلك مما لا يضر ، لأنه صحابي ، والصحابة كلهم عدول كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث " ، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٤٧٤/٣٨) "إسناده صحيح".
(١٢٤) ينظر : الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية لعبدالسلام العبدالكريم (ص٢١).
(١٢٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٨٩٨) ، وقال الألباني : " صحيح ". ينظر : صحيح الأدب المفرد (ص٣٤٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

الخاتمة :

أحمد الله تعالى الذي مَنَّ علي بإتمام هذا البحث ، وفيما يلي أوجز ما توصلت إليه من نتائج :

١- جمهور أهل العلم من المفسرين وأهل اللغة وأهل النسب أن الفرق بين الشعب والقبيلة : أن الشعب أعظم من القبيلة ، والقبيلة دونه.

٢- بين الله سبحانه تعالى أن الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل هو التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون ، والتوارث ، والقيام بحقوق الأقارب.

٣- استنبط بعض أهل العلم جواز تعلم الأنساب من قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجرات:١٣].

٤- ورد في القرآن الكريم لفظان لهما صلة بلفظ القبيلة ، هما لفظ الفصيلة ، ولفظ العشيرة ، والمراد بالفصيلة : الأقرباء الأدنون من القبيلة ؛ سموا بذلك لأنه انفصل منهم ، والعشيرة : هم الأدنون من أهل الإنسان الذين يعاشرونه دون غيرهم.

٥- أخذ الشنقيطي -رحمه الله- من مناداة النبي -ﷺ- لبني فهر لما نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] أن عشيرة الرجل إلى جده العاشر ؛ لأن فهر هو الجد العاشر للنبي -ﷺ- .

٦- جاءت عدة ألفاظ في القرآن الكريم ليست بلفظ القبيلة ، وحملها بعض أهل العلم على أن المراد بها القبيلة وهذه الألفاظ هي : الرهط ، والركن الشديد ، والنفر ، والقوة ، والأهل.

٧- ذكر الله سبحانه أخوة الأنبياء لأقوامهم في أكثر من آية ، وجمهور المفسرين أن المراد بالأخوة أخوة القبيلة.

٨- ما ذكره الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- من أن القبائل لم توجد إلا بعد نوح -عليه السلام- ؛ لأن الله لم يذكر أخوة نوح -عليه السلام- لقومه كما ذكرها لغيره من الأنبياء -عليهم السلام- في سورة الأعراف ، يستقيم لو لم يذكر الله

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

سبحانه أخوة نوح –عليه السلام– لقومه في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الشعراء:١٠٦] وهو ممن فسر الأخوة هنا بمعنى القريب من القبيلة.

٩– المسلم قد يؤيده الله وينصره في تبليغ دعوته ودينه ويذب الأذى عنه بمن تربطهم به رابطة القبيلة ؛ وإن كان هذا القريب كافراً ، وهذا ما وقع لأنبياء الله شعيب ومحمد–عليهما السلام–.

١٠–اتفق أهل العلم على أن لوطاً –عليه السلام–عنى بقوله :﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قبيلته وقومه ، هو بحسب الأسباب المحسوسة ، وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله ، الذي لا يقوم لقوته أحد.

١١– ذكر الله تعالى في القرآن الكريم موقفين للناس تجاه محبتهم لقبيلتهم : الموقف الأول : تقديم بعض الناس محبة القبيلة وغيرها من المحبوبات على محبة الله تعالى ومحبة رسوله –ﷺ– ، والموقف الثاني : في موقف المؤمنين وتقديمهم محبة الله ومحبة رسوله –ﷺ– على محبة القبيلة.

١٢– المراد بالحب المذموم للقبيلة الحب الاختياري ؛ وهو إيثارهم وتقديم طاعتهم بخلاف الحب الطبيعي ؛ فإنه أمر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ، ولا يكلف الإنسان بالامتناع عنه.

١٣–أهل الإيمان يقدمون محبة الله ومحبة رسوله –ﷺ– على جميع المحبوبات ومنها القبيلة.

١٤–الافتخار بالقبيلة افتخار بأمر خارجي ليس للإنسان فيه فضيلة .

١٥–الحكمة في اختيار النسب من جملة أسباب التفاخر ؛ لأن النسب أعلاها ، والنسب ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له.

١٦– استواء الناس في الأصل ، أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب وتطاول بعض الناس على بعض.

١٧- تفاضل الناس بعضهم على بعض إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب ، بينه الله بقوله:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ فالفضل إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل.

–والله تعالى أعلم–

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

القبيلة من منظور قرآني

The Tribe from a Qur'anic Perspective

Dr. Hamdan bin Lafi bin Jaber Al – Anzi

Professor of Interpretation and Sciences of the Quran Assistant, Department of Islamic Studies, Faculty of Education and Arts, University of Northern Border

The research aims to identify the tribe from the perspective of the Holy Quran.

And the method used in this research is a deductive approach.

The research deals in study with: the intended of peoples and tribes, the wisdom of making people nations and tribes, and the words related to the tribe cloned and clan. Also,the Holy Quran names of the tribes, such as the "*Raht' 'Rokn Shadid''*, " *Nafur''*, and the strength and the parents. And the prophets of God - peace be upon them -, the brothers of the tribe, and the attitudes of the prophets of God: Shoaib, Lot and Muhammad - peace be upon them - towards the tribe, and the attitudes of people towards the tribe as a love and pride of their tribe.

Keywords: Tribe, the Holy Quran, Interpretation

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

فهرس المصادر والمراجع

١- أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين -جمعاً ودراسة -، د. سليمان بن محمد الدبيخي ، ط١ ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض : ١٤٢٧هـ.

٢- الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية ، عبدالسلام بن برجس العبد الكريم(ت١٤٢٥هـ) ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣- الأحكام السلطانية ، علي بن محمد الماوردي(ت٤٥٠هـ) ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة : بدون.

٤- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي(ت٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، در الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٥- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، ط٣ ، دار البشائر ، بيروت : ١٤٠٩هـ.

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبي السعود(ت٩٨٢هـ)، ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢١هـ) ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت : ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م .

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) ، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

٩- إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٢٤هـ.

١٠- إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم ، محمد بن خليفة الأبي(ت٨٢٨هـ) ، تحقيق : محمد سالم هشام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٥هـ.

١١- الأموال ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم(ت٢٢٤هـ) ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت.

١٢- الإنباه على قبائل الرواة ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي(ت٦٨٥هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

١٤- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

١٥- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمرو ابن كثير(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، ط١ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصر : ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م.

١٦- البسيط ، علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، ط١ ، نشر عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض :١٤٣٠هـ.

١٧- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد(ت٥٢٠هـ) ، تحقيق: د محمد حجي وآخرون ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت : ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

١٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٣هـ) ، دار سُحنون للنشر والتوزيع ، تونس : بدون .

١٩- التسهيل لعلوم التنزيل ،محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(٧٤١هـ) ، ط١، دار الكتاب العربي ، لبنان : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٠- تفسير أبي الليث ، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي(ت٣٦٧هـ) ، تحقيق د. محمود مطرجي ،دار الفكر ، بيروت : بدون.

٢١- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي(ت٨٦٤هـ) ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١هـ) ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٢- تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت٤٨٩هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض : ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

٢٣- تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ)، ط٢ ، دار المنار ، القاهرة : ١٣٣٦هـ / ١٩٤٧م .

٢٤- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض : ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٥- تفسير القرآن الكريم -سورة الشعراء- ، محمد بن صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ) ، ط١ ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، عنيزة : ١٤٣٦هـ .

٢٦- تفسير القرآن الكريم- سورة الكهف-، محمد بن صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ) ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام : ١٤٢١هـ .

٢٧- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي(ت٦٠٦هـ) ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٨- تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت١٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت : ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٣٠- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ) ، ط١ ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية : ١٤٢٢هـ.

٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، ط١ ، دار عالم الكتب ، الرياض : ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٢- الحب والبغض في القرآن الكريم ، مها بنت يوسف جار الله الجار الله ، بدون بيانات نشر.

٣٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف السمي الحلبي(ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد الخرَّاط ، ط١ ، دار القلم : دمشق : ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٣٤- روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)

، دار إحياء التراث العربي ،بيروت : بدون .

٣٥- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي(٥٩٧هـ) ،ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت : ١٤٠٤هـ .

٣٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني(١٤٢٠هـ) ، ط١، مكتبة المعارف ، الرياض : ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .

٣٧- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٣٩- صحيح الأدب المفرد ، محمد ناصر الدين الألباني(١٤٢٠هـ) ، ط١ ، مكتبة الصديق : ١٤٢١هـ.

٤٠- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت :١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤١- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري(ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٤٢- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، عبدالرحمن بن محمد الدوسري(ت١٣٩٩هـ) ، ط١ ، دار المغني ، الرياض : ١٤٢٥هـ.

٤٣- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق :د . خالد بن عثمان السبت،ط٢ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .

٤٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .

٤٥- غريب الحديث ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص١٧٦٢ - ١٨٠٤ (جمادى الأولى ١٤٤١هـ / يناير ٢٠٢٠م)

: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، بيروت : ١٣٧٩هـ.

٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق :د. عبد الرحمن عميرة ،ط٢ ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٤٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي، القاهرة : بدون.

٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت: بدون.

٥٠- الكشف والبيان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري(ت٤٢٧هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٥١- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت٧٤١هـ) ، دار الفكر ، بيروت : ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٥٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) ، بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي(ت٨٠٦هـ) ، وابن حجر(ت٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٥٣- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي(١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٥٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ) ، تحقيق :عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم ، ط٢ ، بدون.

٥٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ، بيروت .

٥٧- معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، محمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) ،كتبه عن تلميذه عبدالله بن أحمد قادري الأهدل ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة : ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٨- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش،ط٤ ، دار طيبة، الرياض: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

٥٩- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج(ت٣١١هـ) ، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت : ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٦٠- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، ضبط : هيثم طعيمي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٦١- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل ، بيروت :١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٦٢- نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٠٧هـ.

٦٣- النكت والعيون ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ،بيروت : بدون.

٦٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبنانين ، بيروت : ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م.

٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت : ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت : ١٤١٥ هـ .

٦٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.